

يلعبه النظام الاردني ضد الحركة الوطنية الفلسطينية خصوصا وحركة التحرر الوطني العربية مومًا . ولذلك كان موقفنا واضحا كل الوضوح ، داخل فتح ، ومع المنظمات الاخرى ، وأمام الجماهير . وسوف لا نطرح هنا المعلومات التي يعرفها صادق وقيادات المنظمات بما فيها الجبهة الشعبية والديمقراطية ، وان كان قد عمل على التشكيك بموقفنا (الصفحات ٨٥ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠) . سوف نترك الممارسة جانبًا ، لان صادقا يحتقر الممارسة ، ولان الحديث عن الممارسة الشخصية ، حتى في مثل هذه الحالة ، يبدو دعاية للنفس ودفاعا عنها . وسوف نناقش النصوص لتري مدى احترامه « الاكاديمي » لها ومدى امانته العلمية في فهمها ومناقشتها .

د - يقول صادق ، في هذا الصدد ، بأنني رفضت « قبل هزيمة ايلول بأشهر قليلة » ... ان أتطرق « ... ولو بصفحة واحدة الى موضوع السلطة العميلة ومسألة الاطاحة بها » في كتابي عن « ابعاد الثورة الفلسطينية وقضاياها » (ص ١٤٧) .

ومع انني كنت اقوم بدوري ، بصدد هذه القضية في كل مجال ، فانني أيضا لم أهملها في الكتاب المذكور الذي تراه صادق على ما يبدو من كثرة الاستشهادات به .

ان الفصل الخاص بـ « العلاقات مع الجماهير العربية » (ص ١٢٠ - ١٢٨) كان واضحا في هذا المجال . ولقد أكدت في هذا الفصل على الحقائق التالية :

أ - ان هناك مرحلة جديدة ، وان هذه المرحلة تقتضي عدم قبول « السياسات العربية » . وتقتضي المرحلة الجديدة ايضا التركيز على حقيقتين الاولى منهما: « ضرورة ان تكون المناطق المحيطة بفلسطين ، والاردن وسوريا ولبنان بالذات ، مناطق تملك الثورة حريتها الكاملة في التحرك فيها ، دون عوائق او عقبات ، لكي تستطيع ان تحرك الداخول وتمده باسباب الحركة ، ولكي تكمل بناء الحزام المسلح الذي تقيمه حول العدو ، وتعدده للهجوم كما تعدده للدفاع » (ص ١٢١) .

ثم تضيف الصفحة التالية :

« وان ما يزيد من أهمية هذا كله هو المعرفة الاكيدة بممليات الواقع ، وشعورنا بأن الايام المقبلة تحمل

لنا مفاجآت كبيرة . ولا بد لنا في هذا المجال من التذكير بأمرين :

الاول : نأزم الاوضاع في بعض البلدان المحيطة بالعدو ... ان هذا التزم يهدد بالانفجار في أية لحظة . وهناك قوى مضادة للثورة تنتهيا او تها للعب دور حاسم في مواجهة قوى الثورة المتنامية . ان قوى مرتزقة تعد ، ومناخا ملائبا يخلق من أجل تحرك القوى المضادة على نطاق واسع لضرب قوى الثورة » (ص ١٢٢ - ١٢٣) .

لقد رفض صادق ان يقرأ هذه الفقرات ، مع انه استشهد بفقرات اخرى من نفس الصفحات كما بينا .

سأقدم لصديق دليلا آخر . لقد ارسلت مقالا لدراسات عربية قبل ايلول ، وكان صادق رئيس تحريرها . وجاء في هذا المقال ما يلي :

« ولهذا نرى تحركات مشبوهة في الاردن ولبنان مثلا » . وبعد ان نوضح هذه التحركات نقول :

« ان مثل هذه التحركات تطرح علينا بوضوح قضية الصدمات التي ستحصل قريبا ، والتي ستفرضها الاوساط العميلة على الثورة ... » دراسات عربية ، العدد التاسع ، توزع ١٩٧١ ، ص ٨٥ .

ب - وطرحنا هذه القضية ، بعد ايلول مباشرة ، وقيل ان تحصل التراجعات طرعا واضحا ، راح صادق يسخر منه على اساس انه جاء بعد خراب البصرة ، ولكن البصرة لم تكن قد خربت بعد ، وكان ما طرحته بعد ايلول علنا هو استمرار لما كنت أطرحه قبل ايلول .

ج - وتود ان نقول كلمة اخيرة في هذا المجال هي أننا لم نكتف خلال السنوات الماضية ، وفيما يتعلق بالاردن او غيره ، باطلاق الشعارات وكتسابة « المقالات » « ما فوق الماركسية » ، بل كتبنا ومارسنا ، ولم نفصل النظرية عن الممارسة ، ولا الكلمة عن البندقية . واذا كنا لم نستطع ان نسقط نظام الحكم الاردني ، فليس لاننا اعتبرنا التناقض مع النظام الاردني تناقضا ثانويا ، ولا لاننا لم نعمل لاسقاطه ، بل لان اصحاب نظرية التعايش من جهة واصحاب الشعارات الجوفاء من جهة ثانية ، لم يتبنوا خطنا الصحيح : خط التنمية الجماهيرية ، والتنظيم ، التسليح ، الاعداد ، ولكن مع الشعارات التي توحد اوسع الجماهير ، والتي لا تفرض معارك في غير اوانها ومع خوض النضالات والمعارك